التعليم الابتدائى والتعليم الثانوى

وضرورة اصلاحهما

— ١ —

كل شيء يترقى بحكم الزمن ومقتضيات الاحوال ولذا كان لابد للانسان انهو أراد التقدم والارتقاء ان يغير ماقد أصبح عتيقا باليا بحكم هذا الترقى وان يستعيض عنه ما يلائم العصر والحاجة ويوافق الروح السائدة. وليس فى مصر أمر يحتاج الى مثل هذا التغيير فى الآونة الحاضرة كالتعليم فهو الحجر الاساسى فى نهضة الامم والمقياس الذى تقاس به درجة رقيها ونضجها فلا يصح ان نسكت فى الوقت الذى تطالب فيه الامة الاصلاح بل واجب على كل منا ان يظهر مافى طرق تعليمنا وأساليبه من أوجه النقص ومواطن الضعف حتى يمكن تلافيها وتصبح أسس التعليم من المتانة بحيث تزيد فى المستقبل من ثروة الأمة العقلية برفعة مستوى مدارك المجموع.

كلنا يطالب توسيع التعليم العالى واخراج مشروع الجامعة القومية الى حيز العمل وكلنا يطالب الاسراع فى ذلك قدر المستطاع. غير ان قليلا منا يطالب أيضا بجد اصلاح التعليم الابتدائى والثانوي على الرغم مما ظهر للجنة الجامعة من أن مستوى الذين ينتهون من الدراسة الثانوية أقل

كثيرا من المستوى اللائق بطلبة الجامعة وانه لمعالجة ذلك لابد ان تكون مدة الدراسة المتوسطة سنتين بدل سنة واحدة كما هو الحال فى الجامعات الاجنبية . اذا هناك نقص كبير فى التعليم ..وقد ظهر ان الاساس الذى نريد ان نشيد عليه نظام تعليمنا القومى أساس ضعيف غير متين. وواجبنا والحال هذه ان نعنى عناية خاصة به حتى لايصيب البناء فى المستقبل من الوهن مايسبب سرعة انهياره

وليس الغرض من هذه السطور فحص التعليم الابتدائى والثانوى فحصا دقيقا فان هذا يتطلب أكثر من مجهود فرد واحد . غير ان لى بعض ملاحظات أريد أن أوجه النظر اليها لما لها من الاهمية . ويجدر بى أن أقول ان بعض الآراء التى سأدلى عليها ليست وليدة اليوم بل هى نتيجة ماقام به غيرنا من التجارب فى أمور التعليم . وقد أسفرت هذه التجارب عن نجاح لايقدر . ولم أغفل بالمرة مراعاة أحوالنا الخاصة فان ما يصلح ربما لايصلح برمته لأمة أخرى لما قد يكون بينهما من التباين الكبير فى الاخلاق والعادات ووجهة النظر .

قليل من مدارسنا وعلى الاخص الابتدائية والاولية منها قد شيد ليكون معاهد للتعليم الصحيح ولذا كان معظمها لايصلح من جميع الوجوه للقيام بالمهمة التى اختير لاجلها . وكيف يكون ذلك وهى تعوزها الشروط الاولية للمدارس ؟ تعدم الشروط الصحية من حيث الموقع والتعرض للشمس وطلاقة الهواء كما أنها تعدم وجود أراض فسيحة للرياضة بجوارها مع ان الرياضة البدنية جزء من التربية لايجوز اهماله .

ولا أظن القارىء فى حاجة الى ذكر أمثلة للاستدلال على ذلك . فامامه عدد لايحصى منها . أما المدارس الحرة فهى على العموم أسوأ أمثلة من هذه الوجهة . نعم هناك بعض الشواذ . ولكننا لانحكم على القليل النادر . وان أردت ان تعرف مقدار مايصيب هذا القول من الصحة فلتوازن بين المدارس المصرية والمدارس الاجنبية فى مصر . شتان مابين هذه وتلك ! ! ولتوازن بين الكلية الامريكية مثلا والمدرسة الاميرية التى كانت تشغل نفس المكان منذ عهد ليس ببعيد ! !

اما ماينتج عن هذا الاخلال الفاضح عندنا بأول شرط من شروط التربية والتعليم فواضح بيّن . واضح فيما عليها صحة غالبية الطلبة من الرداءة وما عليه اجسامهم من الضعف والوهن وما عليه عقولهم بطبيعة الحال من عدم النضج . أن هذا خطر كبير يهدد مستقبلنا . فالامم ليست بكثرة عدد افرادها بل بابنائها العاملين ذوى الاجسام الصحيحة والعقول السليمة . وكلما كثر عدد هؤلاء ازدادت القوة العاملة وازداد النشاط القومى وكانت الخطوات نحو الرقى سريعة . ان مثل هذه الحال لا توجد عند أى أمة من الامم الغربية على ازدحام السكان وتقلبات الجو وانتشار الحياة الصناعية . فالمدارس هناك تعنى عناية خاصة بأحوال الطلبة من الوجهة الصحية وان كان ثمة تقصير من الوالدين نحو ولدهما فانهما عادة يحاكمان أمام القانون لان اهمالهما فى الواقع اهمال فى واجبهما نحو الوطن . فحالنا اذاً تحتاج . الى عناية دقيقة وهمة كبيرة لانتشار

الامية وسوء الحالة الصحية العامة وتعدد المدارس التى لا تعنيها سوى الماديات .

لانريد أن تتوافر فى كل مدرسة من المدارس الابتدائية والثانوية جميع الشروط التى ذكرناها فحسب بل نريد أن يكون اشتراك جميع الطلبة فى الالعاب الرياضية فعلياً ان لم نقل اجباريا بحيث لا تقتصر العناية على فئة دون اخرى كما هو الواقع . نريد تشجيع الطلبة بكل الوسائل على الدخول فى هذا المضمار وإلا نكن قد اهملنا جانبا عظيما من تربيتهم . ولتكن الساعات المخصصة للرياضة البدنية جزءا من جدول أعمالهم كبقية العلوم الاخرى حتى لا يكون هناك شعور بانها عمل اضافى لا ضرورة له . وليكن تلقين علم الصحة بمعرفة طبيب المدرسة فهو اخصائى فى عمله . ولتكثر فى الاقسام الابتدائية على الخصوص من اعطاء بعض الدروس فى الهواء الطلق متى دعت الظروف لذلك . وفى علمى الجغرافيا والاشياء من المجال مالا يدخل تحت حصر ولتكن دراسة الطبيعة ومشاهدتها فى هذه الاقسام الأولية مساعدا على تحقيق هذا الغرض وباعثا على اعمال الفكر وانماء قوة الملاحظة والخيال فهى تكاد تكون معدومة عند صغارنا .

ولقد أغفل القائمون بامور التربية والتعليم عندنا هذا النوع الاخير من الدراسة على شيوعه في البلدان الغربية وملاءمته كل الملاءمة لاحوال المبتدئين فى التعليم . وحجتهم على مايظهر انه ربما أدى ذلك الى اضطراب النظام المدرسى وسير الاعمال . فكأنا والحالة هذه نضحى بالجوهر واللب فى

سبيل المظاهر والفشور كما هو دأبنا على ما خيل لى فى كل امور حياتنا. وهلا يتيسر لنا الجمع بين الامرين ؟ أظن أن ذلك من السهل كما قد دلت التجارب العديدة .

على أننا دائما نسىء فهم ما يقصد بالنظام فى المدارس . فهو فى عرفنا كالاحكام العسكرية التى لا تقبل النقض والابرام . قوامه الشدة والارهاب والسجن واللطم فى بعض الاحيان . وهل ننتظر أن يحترم الطالب مثل هذا النظام وخصوصا اذا كان تطبيقه فى يد من لا يعرف للشفقة معنى ؟ ؟ نعم لقد أسأنا فهم النظام فى المدارس وعبدنا هذا اللفظ عبادة الاصنام وأهملنا فى سبيله كل اعتبار آخر فى التربية والتعليم . فما دام الطلبة يصطفون بنظام يحاكى نظام الجنود وما داموا يفتحون الادراج ويغلقونها فى وقت واحد وما داموا يجلسون على مقاعدهم الصلبة بلا حراك وما داموا لا يمطرون المعلم وابلا من الاسئلة ويقلقون باله وراحته كان النظام حسنا والنتيجة سارة . ان مثل هذا النظام العتيق يجب الا يبقى لحظة واحدة لأن الظروف التى أوجدته قد تغيرت . فهو مفسد للاخلاق ، ومثبط للهمم مضاد للمعنى الذى نفهمه من التربية الحقة . كانوا يعملون لتجهيز آلات بشرية صامتة تتحرك بالاشارة بدون فكر ونحن نعمل لتكوين أفراد أخلاقهم حميدة ونفوسهم أبية وضمائرهم طاهرة وعقولهم مثقفة وافكارهم مستقلة وأجسامهم صحيحة . فهل مثل النظام الحالى يساعدنا فى مهمتنا ؟ كلا . اذاً لا بد من تغييره والاسراع فى انجاز هذا التغيير ؟

مصطفى عامر

العناية بتدوين المذكرات

(نقلا عن التيمس)

يرى كثير من الناس أن تدوين المذكرات عن محاضرة يستمعها أو درس يتلقاه عبء ثقيل وعمل ممل ولو أنهم توخوا فيما يدونون بها الوضوح والاقتصار على النقط الأساسية لما وجدوا فيها صعوبة ولا أحسوا مشقة . وأن المذكرات الضافية التى تحصى الصغيرة والكبيرة لشبيهة بالأعلانات التجارية المطولة تأتى بضد ما ترمى اليه ولكن الاختصاز أساس النجاح .

ومعرفة مايدون من المذكرات ومايترك أمر غاية فى الأهمية وإن شئت قلت إنه أهم من الموضوع الذى كتبت المذكرات عنه

وإن لكتابة المذكرات عن أى موضوع قواعد ثابتة معروفة يجب اتباعها بكل دقة فلا يكتب من النقط الا أهمها وليترك مادون ذلك مما يسهل استنباطه أو تذكره من قراءة تلك النقطة الرئيسية لأول وهلة . ونضرب لذلك مثلا عبارة « بريطانيا محاطة بالبحر » نستنبط منها لطف صيفها واعتدال شتائها واستطالة شواطئها وكثرة مرافئها ووجود مصائد الاسماك الهامة على ساحلها وشدة احتياجها الى اسطول قوى يعمل فيه عدد وفير من البحارة المدربين لحمايتها . وقد نستنبط من ذلك أيضا تفوقها فى البحر على سائر الأمم ومناعتها وعدم

خوفها من أن يعدو عليها عاد أو يطمع فيها طامع ولكنى لا أرى حاجة لذكر هذه النتائج فى مذكراتنا مادام فى الطوق استنباطها من تلقاء أنفسنا بغير كد

ومثل المذكرات يدونها الانسان كمثل الدعائم يقيمها لبناء البيت أو إصلاحه هذه تساعد على البناء وتلك تعين على استذكار جميع ماالقى فى الدروس أو المحاضرة

والواجب أن تكتب المذكرات من أول الأمر مرتبة حتى لا يضطر كاتبها للعود إلى البحث فيما كتبه ليرى أيها أهم وعلينا أن نجعل نصب أعيننا حين كتابتها ذلك المثل اللاتينى Multum in Parso « ومعناه كثير فى قليل »

وزيادة على ذلك يجب أن تكتب النقط العظيمة الأهمية بأحرف كبيرة أو بمداد مخالف لونه لما كتب به غيرها ولا يعزب عن ذكر الطالب الحديث العهد بالطلب ان المادة إذا أحسن ترتيبها طال أمد لقائها فى المحافظة فليكتب كل مايدون اثناء المحاضرة أو الدرس بعد الفراغ منهما مرة أخرى بخط حسن واضح يسر الناظر ويشرح الخاطر ويشجع على قراءة ما كتب وفهمه واستظهاره

ولهذا يجب على الطالب أن يعد لكل مادة كراستين أحداهما لتدوين النقط حين الالقاء والثانية لنقلها بعد الترتيب ؟

توفيق سابق

مدرس بمدرسة عابدين